القليل الذى وضعته سيكى لفتح سيل عرم على رأسى من النقد

ولا بد من الملاحظة على هذه المعادلات ، فمنها يظهر أن الفرنسيين أقرب الناس إلى الصينيين من حيث روح النكتة والعاطفية ، كما يتضح ذلك فى كيفية كتابة الفرنسيين لكتبهم وأكلهم وطعامهم . ولكن طبيعة الفرنسيين المتبخرة ناتجة عن مثالية أوسع تأخذ شكل الحب للفكر المجرد

واليابانيون والألمان متشابهون جداً فى فقدانهم لروح النكتة والفكاهة ، وما دام من غير الممكن وضع صفر كدرجة لهم فى هذا العنصر من مركبهم العقلى فأنا أضع « ١ » وأعتقد بأننى محق فى ذلك . غير أننى أعتقد بأن اليابانيين والألمان قد قاسوا كثيراً فى حياتهم السياسية ويقاسون الآن بسبب إخفاقهم فى امتلاك روح نكتة وفكاهة ملائمة . وعند ما وضعت ح٣ لليابانيين عنيت بذلك ولاءهم التعصبى لأميراطورهم ولدولتهم الذى ما كان ممكناً لو أن فى عقليتهم بعض الشىء من روح النكتة

... إن هنالك تجاذباً طريفاً فى أمريكا بين المثالية والواقعية وكلتاهما متمثلتان بقوة كبيرة ، وهذا يفسر لنا النشاط والقوة التى يتصف بها الأمريكيون . إن الكثير من مثالية الأمريكيين نبيل بمعنى أن الأمريكيين يلبون بسهولة دعوة نبيلة محقة ، ولكن البعض من مثاليتهم يتصف بروح الأساطير

والإنجليز كما يظهر لى إجمالاً هم أحكم الشعوب ، فإن « حق٣ ح٢ » تنطق بالثبات والاتزان ، وهى أقرب المعادلات للمعادلة المثالية فى نظرى ، وهى (حق٣ ح٢ ن٢ ع٢) التى قصر الإنجليز عن بلوغها بدرجة واحدة فى العاطفة

* * *

من دراسة عقليات الشعوب نخرج بهذه النتيجة : فى الصين يعيش الرجل حياة أقرب إلى الطبيعة وأقرب إلى الطفولة ، حياة تمارس فيها الغرائز والعواطف بحرية تامة ، وتؤكد هذه الحياة بقوة ضد الفكر . وعلى هذا فلسفتهم فى الحياة توصف بما يلى :

أولاً : رؤية الحياة تامة فى الفن ، ثانياً : رجوع واعٍ للبساطة فى الفلسفة ، وثالثاً : « مثال » من التعقل فى الحياة . خلاصة هذه الفلسفة جميعها هى عبادة الشاعر والفلاح والمتشرد »

على كمال

يا ســـواقى . . .

[إلى التى ترعرع على غدرانها شبابى]

فَرَّقَ الدهرُ بيننا « يا سواقى » ومضى بى لغربتى واشتياقى
أين للقلب لحظةٌ من ليالٍ لك وصفُو الحياةِ فى إشراقِ
كان لى فى رحابك الخضر دنيا من نعيم ومن أغانٍ رقاقِ
ولمنى عذبةٌ كإشراقةِ الوحـ ـى بروح المعذَّبِ للشتاقِ
والصبا جنَّةٌ على ضفةِ الخلـ ـد ونورٌ يضىءُ فى آفاقِ
ولقد كنتِ للشباب سُلافاً ونديماً جلوَ الحديثِ وساقى
كنتِ لى كوثراً يطهّر نفسى فتنمّتْ منه عفّةً أخلاقى

يا « سواقى الفيوم » طال غيابى ونؤادى يذوب فى الأشواقِ
كنتِ دنيا من فتنةٍ وخيالٍ وجمالٍ من الطبيعةِ راقِ
كنتِ سلوى لمهجةٍ قد تلظت فى جحيم من جفوةٍ وشقاقِ
كنتُ أبكى فتحبسين دموعى بعزاء كم فيه من ترياقِ
كم حلالى فى نبعتيكِ اصطباحى وصفا لى من راحتيكِ اغتباقِ
كنتِ نِعمَ الصديقُ إن عبس الدهـ ـرُ ونِعمَ المُجيرُ مما ألاقِ
ذقتُ طعمَ الوفاء من كُوبك الحلـ ـو بريئاً من خدعةٍ أو نفاقِ
عاش فكرى مع الحياةِ أسيراً كبلته بشرّها الدفّاقِ
ورأى عندكِ البشاشةَ والصفـ ـوَ فغنّى فى فرحةٍ وانطلاقِ
حال بينى و بينك اليوم عيشٌ لم يَدَعْ لى منه سوى الإرهاقِ
أين موجٌ من « بحرِ يوسفَ » يسرى والأغانى تسيلُ من أبواقِ ؟
ورياضُ « الفيوم » زنّحها الحسـ ـنُ فلاحتْ كجنةِ العُشّاقِ ؟
وغرامى الذى نما عند شطّيـ ـكِ وباركتِهِ بماءٍ مُراقِ ؟
وحبيبى الذى تلهّى به العيـ ـشُ وما فيه من كؤوس دِهاقِ ؟
خدعتْ روحَهُ الزحارفُ فى الأر ضِ فأعشى من سحرها البرّاقِ
كم بعثتُ الرجاء شعراً فعادت همسانى بالعجزِ والإخفاقِ !
نسىَ الحُبَّ والسّواقى وصبّا لم يزل سائراً على العهد باقِ

« يا سواقى » ذكراكِ تغشى كيانى فاحفظينى فى روحكِ الخفّاقِ
وخذينى من قبضةِ الفكرِ يوماً إنّ عودى بناره فى احتراقِ
صنتُ فى مهجتى هواكِ فصُونى عهدَ طفلٍ ربيتِهِ « يا سواقى » !

« سلاح خدمة الجيش الملكى »

أحمد اسماعيل المليجى